٧ ستات

فتحية الدخاخنى

fdakhakhny@gmail.com

# متحف للتراث اليهودى فى مصر

فى محاولة للتأكيد على أن مصر أرض التسامح ومهد الأديان السماوية، قام الدكتور خالد العنانى، وزير السياحة والآثار، يوم الجمعة الماضى، بجولة مكوكية استغرقت ٤ ساعات، افتتح خلالها مسجدًا أثريًا تاريخيًا فى القاهرة، وهو مسجد الفتح الملكى بقصر عابدين، ثم زار الكنيسة المرقسية بالإسكندرية، أقدم الكنائس فى مصر، قبل أن يعبر الشارع ليشهد الحدث الرئيسى خلال اليوم، وهو افتتاح المعبد اليهودى بالإسكندرية، معبد إلياهو هانبى. وجاءت كلمات الحضور جميعًا، وعلى رأسهم «العنانى»، والدكتور مصطفى الفقى، مدير مكتبة الإسكندرية، لتؤكد حجم التسامح الدينى فى مصر، وكيف تجاورت فيها دُور العبادة دون تمييز على مر العصور، وغيرها من العبارات، التى تحاول إرسال رسالة إلى العالم مفادها أن مصر مهد الحضارة والتسامح وقبول الآخر. ربما تكون هذه هى الرسالة الأساسية والمعلنة من تنظيم الأحداث الثلاثة فى يوم واحد، وإن كنت أرى أن هناك هدفًا آخر وراء عدم الاقتصار على فتح المعبد اليهودى، وهو الرد المسبق على أى هجوم قد يحدث جراء إنفاق نحو ٦٥ مليون جنيه على ترميم المعبد، الذى لن تقام به شعائر دينية بشكل منتظم، لعدم وجود عدد كاف من اليهود فى المدينة وفى مصر كلها، وجاء رد «العنانى» واضحًا وبشكل مسبق على أى هجوم، حيث قال، فى كلمته: «هذه رسالة للعالم بأن مصر تهتم بتراثها كله سواء أكان فرعونيًا أو إسلاميًا أو قبطيًا أو يهوديًا». مَن يهاجم المعبد نسى أنه جزء من تراث مصر، وليس معنى أنه لن يُستخدم فى الصلاة أن يتم إهماله. فهذا المعبد وغيره من المعابد الـ١١ الموجودة فى مصر يمكن أن تكون مزارات سياحية تحكى وتوثق جزءًا مهمًا من التاريخ المصرى، وتستقبل المهتمين بهذا النوع من التراث. هذا الهجوم ذكرنى بما حدث فى عهد فاروق حسنى، وزير الثقافة الأسبق، عندما بدأ ترميم معبد موسى بن ميمون اليهودى فى القاهرة، حيث بدأت حملة هجوم مماثلة تتحدث عن جدوى الترميم وإنفاق الأموال على المعبد، لكن فاروق حسنى، المعروف بجرأته، لم يكتف بترميم المعبد، بل أطلق دعوة إلى إنشاء متحَف للتراث اليهودى فى مصر، ليزداد الهجوم، بحجة أن مصر لا توجد بها آثار كافية لإنشاء مثل هذا المتحف.

ومع افتتاح معبد إلياهو هانبى، أرى ضرورة إحياء هذه الفكرة، وقد تحدثت مع بعض أعضاء الطائفة اليهودية، على هامش افتتاح المعبد، وأكدوا أن هناك كتبًا نادرة ومقتنيات يمكن أن تكون أساسًا لمتحف يُقام فى بدروم المعبد اليهودى بشارع عدلى، وأعتقد أن إنشاء مثل هذا المتحف سيكون ردًا بليغًا على المهاجمين، حيث سيسمح المتحف بوضع المعبد على الخريطة السياحية، ويتيح استغلال هذا التراث المهم سياحيًا وثقافيًا.